أزمة المياه في الشرق الاوسط: الواقع والحلول

عقد في الفترة ما بين ٧ الى ٩ ايار (مايو) ١٩٩٢، في جامعة واترلو الكندية مؤتمر تحت عنوان «ازمة المياه في الشرق الاوسط... بين الواقع والحلول» حضره حوالى مئة باحث واكاديمي وسياسي من الدول العربية والارض الفلسطينية المحتلة والولايات المتحدة الاميركية وكندا، وصندوق النقد الدولي، ومنظمات دولية متخصّصة بالمياه. وكان من المفروض ان يشارك عدد من الباحثين الاسرائيليين في المؤتمر، الّا انهم اعتذروا في آخر لحظة، على اساس ان معظم الحضور من المؤيدين لوجهة النظر العربية، بينما شارك فيه بعض الاكاديميين اليهود من الجامعات الكندية والاميركية.

افتتحت المؤتمر الذي ناقش ازمة المياه في الشرق الاوسط من مختلف جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والسكانية والاستراتيجية والبيئية، وزيرة العلاقات الخارجية، مونيك لاندري، التي خاطبت الحضور بقولها: «ان هناك عملية تجرى لبناء سلام في الشرق الاوسط، وهذا المؤتمر هو محاولة اخرى في طريق تحقيق السلام. وبما ان مشكلة المياه من اكثر القضايا الحيوية في المنطقة، فانه يجب استعمالها لاتاحة قدر من التعاون بين مختلف الاطراف لايجاد حل لها». وختمت كلمتها بالتحذير من الصراع على المياه في المنطقة، وقالت: «ان الصراع الدولي المقبل سوف ينحصر على المياه، وان وزير الدفاع الكندي السابق، الجنرال ماكنوتون، أعلن أنه اذا قامت حرب بين الولايات المتحدة الاميركية وكندا، في أي وقت، فسوف يكون سببها الوحيد هو المياه».

وبدأ المؤتمر مناقشة الابحاث المقدمة من الباحثين خلال يومين في اربع جلسات، تناولت كل جلسة محوراً رئيسياً لأزمة المياه في الشرق الاوسط. المحور الاول كان عن «تحديد دائرة الصراع والمشاكل». وترأس الجلسة الاولى رئيس الامن البيئي الكندي ومدير برامج التنمية في جامعة فيكتوريا، د. ستيف لونركان، وقدّم البحث الاول د. جون كولارس من جامعة ميتشيغان الاميركية وكان بعنوان «خلفية تاريخية لقضية المياه في الشرق الاوسط»، نبّه فيه الى خطورة قضية المياه على السلام في الشرق الاوسط التي من المحتمل ان تؤدي الى حرب جديدة، اذا انتفت الحلول المناسبة، وقال بأن الصراع على المياه سوف يتزايد في السنوات المقبلة، وان بعض الدول، مثل تركيا التي تملك مصادر هائلة للمياه، سوف تستخدم المياه كسلاح سياسي في المستقبل. واقترح الباحث بعض الحلول للمشكلة منها: مدّ خطوط من الأنابيب من تركيا الى العراق والاردن، وخط آخر الى الموصل والكويت والسعودية. كما اقترح مدّ خط من سلطنة عُمان الى السعودية. ومن نهر الليطاني في لبنان الى سوريا والاردن. وحاول الباحث ان يبعد اسرائيل عن هذه الاقتراحات على أساس انها تحصل على المياه التي تريدها من نهر الاردن والليطاني ومياه الضفة الفلسطينية، حيث أشار الى ان ثلث المياه الاسرائيلية تحصل عليها من الضفة الفلسطينية وقطاع غزة. وخلص الباحث بالدعوة الى تحقيق سلام المياه في الشرق الاوسط قبل اي سلام آخر. وقال ان «معظمنا من خارج المنطقة. وهذا يتطلب منا ادراك وقبول الاقتراح الداعي الى ان شعوب المنطقة عليها الدعوة الى اجراء مفاوضات ومناقشات لايجاد الحلول الملائمة».

الورقة الثانية قدّمها د. عاطف قبرصي ود. حسين عميري من جامعة مكماستر في كندا، وكانت بعنوان «قلّة المياه في الشرق الاوسط، خطأ في الحسابات ام حقيقة؟» ركّزا فيه على قضية المياه في لبنان واطماع اسرائيل فيها. واشارا الى ان «المنطقة تعاني من ندرة المياه، وتزداد خطورة مع تطور نمو اسرائيل، لأنها تحصل على ثلث حاجتها من المياه من الضفة والقطاع، والثلث الثاني من مياه الليطاني اللبنانية ونهر الاردن، وهي تريد الحصول على